وأخبر الله عز وجل أن من صفات المؤمنين التوسط والاعتدال في الإنفاق، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [سورة الفرقان، ٦٧] وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد رغبت في الزواج، وحثت عليه فإن على المسلمين أن يبادروا إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله ﷺ بتيسير الزواج وعدم التكليف فيه.

وروى عنه ﷺ أنه قال: "لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به" فعلى الآباء أن يبادروا إلى تزويج البنات والشباب مقتدين بالنبي وصحابته الكرام والسائرين على هديهم وطريقتهم، الحرص على تزويج الأتقياء ذوي الأمانة والدين والاقتصاد في تكاليف الزواج ووليمته وعدم المغالاة في المهور، وإذا كان هناك فضول أموال فلتنفق في وجوه البر والإحسان ومساعدة الفقراء والأيتام، وفي الدعوة إلى الله وإقامة المساجد، فذلك خير وأسلم من صرفها في الولائم الكبيرة ومباهاة الناس في مثل هذه المناسبات. ففي الصحيحين عن النبي ﷺ : "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، لا ينقص ذلك من أجره شيئًا" [رواه مسلم].

موقف الإسلام من الزواج والعنوسة

استحب العلماء للمتزوج أن ينوي بزواجه صيانة دينه وعرضه، ولهذا نهى الله سبحانه عن العَضْل، وهو: منع المرأة من الزواج، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٢]. عظم الله سبحانه شأن الزواج، وسمّى عقده: ميثاقًا غليظًا في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ٢١].

والزواج يرفع كل واحد من عيشة البطالة والفتنة إلى معاش الجد والعفة، واللذة والاستمتاع بطريقه المشروع: الزواج. وبالزواج يستكمل كل من الزوجين خصائصه، وبخاصة استكمال الرجل رجولته لمواجهة الحياة وتحمل المسؤولية.

وبالزواج تمتد الحياة موصولة بالأسر الأخرى من القرابات والأصهار، مما يكون له بالغ الأثر في التناصر والترابط وتبادل المنافع. إلى آخر ما هنالك من المصالح التي تكثر بكثرة الزواج، وتقل بقلته، وتفقد بفقده.

وقال رسول الله ﷺ: "**إن أراذل موتاكم العزاب**". رواه مسلم.

• الأهداف والمصالح العظيمة للزواج:

ومن الأهداف والمصالح العظيمة أيضًا للزواج - بالإضافة إلى ما سبق ما يأتي:

١ - الإمتاع النفسي والجسدي:

يهيئ الزواج لكل من الرجال والنساء متعة من أعظم متع الدنيا وهذه المتعة تنقسم إلى قسمين: سكن وراحة نفسية، وإمتاع ولذة جسدية. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم: ٢١].

والسكن إلى المرأة يشمل سكن النفس وسكن الجسم والمودة والرحمة من أجل المشاعر التي خلقها الله، وغريزة الميل التي خلقها الله في كل من الذكر والأنثى للآخر وابتغاء هذا المتاع، والسكن بالزواج مطلوب شرعًا.

الخلاصة أن متع الزواج الحسية والنفسية من خير ما خلق الله من متاع لعباده في الدنيا، وابتغاء هذا المتاع وفق تشريع الله وهديه من الأسباب التي توصل إلى مرضاة الله سبحانه.

٢- بلوغ الكمال الإنساني:

الحكمة الثانية من حكم الزواج هي بلوغ الكمال الإنساني فالرجل لا يبلغ كماله الإنساني إلا في ظل الزواج الشرعي الذي يتوزع فيه الحقوق والواجبات توزيعًا ربانيًا قائمًا على العدل والإحسان والرحمة.

فالمتع الجسدية والنفسية تعمل عملها في نفس الإنسان وفكره وقواه النفسية والبدنية، فيشعر بالرضا والسعادة والراحة النفسية والجسدية حيث تتصرف طاقته وغريزته بأنظف الطرق وأطهرها وحيث ينشأ بين الزوجين الوفاء والحب الحقيقي القائم على الود والرحمة، والمشاركة، لا ذلك الميل الحيواني القائم على تفريغ الشهوة وبلوغ اللذة دون وجود الوفاء والرحمة. فمشاعر الزناة والزواني لا يمكن أن تكون كمشاعر الأزواج والزوجات، فالأولى مشاعر حيوانية شهوانية حدها محدود بوجود هذه اللذائذ الحسية ومنته بانتهائها، ولا يمكن أن يكون فيها ومعها أي شعور بالاحترام والود والوفاء، بل على العكس من ذلك، هناك شعور بالاحتقار والازدراء والامتهان، احتقار الزاني لمن وافقته على عمله الخبيث، واحتقار الزانية لمن استغل حاجتها أو جمالها أو ضعفها الأنثوي وميلها الطبيعي. ولذلك فمشاعر الزناة والزواني متضاربة، ساقطة، ومشاعر الأزواج منسجمة سامية، وتلك المشاعر (الأولى) تولد العقد النفسية والانحلال الخلقي وضعف الوازع الديني وهوان النفس، وأما مشاعر الأزواج النظيفة فإنها تورث الحب والرحمة وسمو النفس وحياة الضمير والقلب.

ولذا فأبعد الناس عن الأمراض النفسية والعصبية هم أهل الاستقامة في هذا الشأن وأقرب الناس إلى الأمراض النفسية والعقد والامتهان هم أهل الانحراف والفساد.

وتوزيع المسؤوليات في الزواج ينمي قدرة الرجل على القيام بالواجب ويجعل له هدفًا ساميًا في الحياة وهو إسعاد زوجته أو حمايتها والسعي في سبيل أبنائه وذريته. وبالمسئوليات يتربى الرجال، وكذلك بالمسئوليات الملقاة على الزوجة نحو الزوج تكمل شخصية المرأة. وقد دلت بعض الإحصائيات الحديثة على أن المرأة لا تكتمل نفسيًا وجسديًا وعقليًا أيضًا إلا بعد المولود الثالث فإذا كانت هذه الزوجة التي رزقت بأولاد ثلاثة في ظل أسرة متماسكة وفي ظل تربية سليمة وأهداف نبيلة بلغت المرأة كمالها الإنساني الذي قدره الله لها.

٣- التعاون على بناء هذه الحياة:

هذه الحياة التي نعيشها على ظهر هذه الأرض تفرض علينا أن نعيش في مجتمع، والمجتمع بناء كبير يتكون من لبنات. والوحدة الأولى من وحدات هذا المجتمع هو الفرد رجلًا كان أو امرأة. والرجل والمرأة مستقلًا كلًا منهما عن الآخر لا يستطيع أي منهما العيش، بل كل منهما محتاج للآخر حاجة شق النواة للشق الثاني، بل حاجة الشيء إلى نفسه، ولذلك لا يمكن أن نبني مجتمعًا سليمًا إلا بتكوين لبنة سليمة، ولذلك كانت الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع السليم، وبتعاون الزوجين تبنى الحياة.

أسس الاختيار في الزواج:

إن الدين هو أعظم ما ينبغي توفره في الزوجين، فينبغي أن يكون هذا الزوج مسلمًا ملتزمًا بشرائع الإسلام كلها في حياته، فالمؤمن لا يظلم زوجته، فإن أحبها أكرمها وإن لم يحبها لم يظلمها ولم يُهنها قال الله: (ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) وأيضًا (والطيبات للطيبين والطيبون

للطيبات)، وقال النبي: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض).

ويستحب مع الدين أن يكون من عائلة طيبة، ونسب معروف.

وحسن أن يكون ذا مال يعفّ به نفسه وأهل بيته، لقول النبي لفاطمة بنت قيس لما جاءت تستشيره في ثلاثة رجال تقدموا لخطبتها: (أما معاوية فرجل ترب (أي فقير) لا مال له..).

شروط صحة الزواج:

شروط صحة الزواج هي الشروط التي تتوقف عليها صحته، بحيث إذا وجدت يعتبر الزواج شرعيًا، هذه الشروط هي.

١- حل المرأة للتزوج بالرجل الذي يريد الاقتران بها، فلا تكون محرمة عليه بأي سبب من أسباب التحريم المؤقت أو المؤبد.

٢- الإشهاد على الزواج من شاهدين وولي للمرأة، لقول الرسول (لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل).

أهمية الترغيب في الزواج:

رغب الإسلام في الزواج بصور متعددة للترغيب، ذلك لكونه من سنن الأنبياء وهدي المرسلين، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (ثلاثة حق على الله تعالى عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف) رواه الإمام أحمد.

والمرأة خير كنز يضاف إلى رصيد الرجل، روى الترمذي وابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه: لو علمنا أي المال خير فنتخذه فقال: **"أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه"**. رواه ابن ماجه والترمذي.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رواه مسلم والنسائي.

وعن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **(ثلاث من السعادة وثلاث من الشقاوة فمن السعادة: المرأة تراها تعجبك وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك والدار تكون واسعة كثيرة المرافق ومن الشقاوة المرأة تراها فتسوؤك وتحمل لسانها عليك وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك والدابة تكون قطوفًا فإن ضربتها تعبتك وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك والدار تكون ضيقة قليلة المرافق)** حديث حسن.

قال ابن مسعود: (لو لم يبق من أجلي إلا عشرة أيام، وأعلم أني أموت في آخرها، ولي طول النكاح فيهن، لتزوجت مخافة الفتنة).

النهي عن التبتل:

التبتل هو الانقطاع عن النساء، وقد منعه الرسول ﷺ، حدث سعد بن أبي وقاص، قال: "رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا".

ردَّ هنا بمعنى، نهى وحكمة النهي الترغيب في الزواج حفاظًا على التناسل وصيانة لخصائص الرجولة ووقاية من الألم بسبب الخصاء، ومنعًا من تحريم ما أحل الله من الطيبات.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٧].

وقد نزلت هذه الآية بسبب استئذان بعض الصحابة الرسول ﷺ في الاختصاء.

ومن أسباب الترغيب في الزواج أيضًا: الخوف من الفساد سواء للمرأة أو الرجل، وقد أمر ﷺ بقبول صاحب الدين والخلق لقوله ﷺ (**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**).

ويهدف أمر المصطفى ﷺ إلى الحصول على الولد عن طريق النكاح لقوله ﷺ: (**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له**).

حثّ الشباب على الزواج:

كل من كانت قدرته على الزواج والنكاح متوفرة وعنده الإمكانيات المادية فالإسلام يحثه ويدعوه أن يبادر إلى الزواج.

قال عليه الصلاة والسلام: (**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**).

قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

الحثّ على قبول النكاح:

حث الإسلام الآباء على المبادرة إلى قبول الزواج، وأمرهم بعدم إعضال من هم عليها ولاية (أي منع الفتيات من الزواج) ونهاهم عن حرمانها من النكاح، وحذرهم من ترك النساء عوانس في بيوتهن لئلا يأتين بفاحشة، ورغب في إسراع إجابة طلب الخاطب الذي يريد النكاح إن كان ذا دين وخلق.

قال عليه الصلاة والسلام: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنه في الأرض وفساد كبير).

تيسير المهور:

حث الإسلام على تيسير المهور ونهى عن المبالغة فيها ليتيسر بين الناس نشر الفضيلة وحصر دوافع الشر وقتلها في مهدها، والصداق ليس لمجرد إباحة وطء الزوجة ولا يكون ثمنًا كافيًا لذلك مهما بولغ في ارتفاعه وما الصداق إلا رمز لإقامة شعيرة من شعائر الله الذي حرم علينا الخبائث وأحل لنا الطيبات، فأباح قضاء الشهوات ضمن ضوابط الشريعة وقواعد الأخلاق.

وقد وجد من العادات ما يؤكد صدق هذه الدعوة ويقويها فالزوج يدفع الصداق للزوجة أو لوليها فيؤثث بالصداق بيت الزوجية وينفق في شؤون النكاح وغيره مما يكون في صالح الزوج.

ولا ينبغي المبالغة في رفع المهور والشطط بها كي لا يكون حائلًا دون حفظ الفروج وغض الأبصار بالنكاح. لا سيما وأن البركة تحل مع رخص المهور وانخفاضها.

فعن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**خير النساء أحسنهن وجوهًا، وأرخصهن مهورًا**).

ولا ينبغي أن يكون الحث على تيسير المهور سببًا للادعاء بأن المغالاة فيها حرام لا يوافق الشريعة. لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾.

* الأهداف السامية للزواج:

من الأهداف السامية والغايات النبيلة التي يحققها الزواج في الإسلام ما يلي:

١ - حفظ النوع البشري من الانقراض:

فبالزواج يكثر النسل، وتستمر الحياة، وتبقى المجتمعات، وتتكون الأسر، يقول تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [النحل: ٧٢].

ويقول عليه الصلاة والسلام: (تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) رواه أبو داود والنسائي.

٢ - التقارب والترابط وحفظ الأنساب:

فبالزواج تترابط الأسر والعوائل، وتتقارب الأمم والشعوب، وتقوى الصلات بين الأجانب، حتى يكونوا أسرة واحدة، وتتسع دائرة المعارف، وتتماسك العشائر وتقوى روابطهم، ويتم تعارفهم.

وبالزواج يفتخر الأبناء بانتسابهم إلى آبائهم؛ لأن في ذلك النسب اعتبارهم الذاتي، وكرامتهم الإنسانية، وسعادتهم النفسية.

٣- المحافظة على المجتمع من الانحلال الأخلاقي:

الزواج في نظر الإسلام هو الوسيلة النافعة لحماية المجتمع من الفساد والانحطاط الخلقي؛ لأن غريزة الجنس يمكن إشباعها عن طريق الزواج الشرعي والاتصال الحلال، لذلك ركز الإسلام على إنقاذ الشباب من الانحراف والشذوذ والفساد والانحلال الخلقي، وأكد عليهم بضرورة الزواج لمن تيسر له ذلك، كما ذكرنا ذلك سلفًا.

٤ - حماية المجتمع من الأمراض:

الزواج في نظر الإسلام وسيلة لصيانة الشباب من أن تستنفده العادات السرية الضارة، والشذوذ الجنسي، وما يترتب عليه من انهيار جسمي ومعنوي خطير، وبالزواج ينجو المجتمع من الأمراض التي تنتشر نتيجة الزنا، وانتشار الفاحشة.

عقبات الزواج في المجتمع المسلم:

١ - عقبات مادية:

لا يستطيع الشاب أن يتزوج إلا أن يكون صاحب مال، ومال وفير، فالشاب المتخرج الذي يَقِفُ على أول السُّلم، لا يستطيع أن يوفر ما يُطلب منه، وما يطلب منه كثير، من الذي صنع هذا الكثير؟ الشرع لم يصنعه، إنه في حاجة إلى مَهْر يدفعه، والناس يغالون في المهور، ويتباهون بها، المفاخرة والمكاثرة، والرياء الاجتماعي الزائف، بنت فلان دفع إليها كذا، كأن هذا أصْبَحَ مقياس القيمة للإنسان، أو الدخول في الجنة، ما قيمة هذا كله؟! وفي الحديث الشريف: "خَيْرُ الصداق أيْسَرُه" رواه ابن ماجه والحاكم عن عقبة ابن عامر. و"من يُمْن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رَحِمِها" رواه أحمد وفيه أسامة بن زيد بن أسلم.

وقد خطب عمر بن الخطاب ﷺ الصحابة يومًا فقال: "ألا لا تُغْلُوا صُدُق النساء، ألا لا تغلو صُدُق النساء، فإنها لو كانت مَكْرُمَة في الدنيا، أو تقوى عند الله، لكان أولاكم بها النبي ﷺ ما أصدق رسول الله امرأة من نسائه، ولا أصدق امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية" رواه أحمد كما رواه أبو داود والترمذي، والأوقية: أربعون درهمًا. لم يُزَوج النبي ﷺ بناته

على شيء كثير، فاطمة بنت محمد ﷺ سيدة نساء العالمين، تزوجت على ماذا؟ على دِرْع قَدَّمَها إليها علي بن أبي طالب! وماذا تَصْنَع فاطمة الزهراء بالدِّرْع؟! هل تُحَارِب بها؟ إنها شَيْء رمزي.

سعيد بن المسيب أحد التابعين، أفقههم كما يقول أحمد بن حنبل يَرْفض أن يزوج ابنته من ابن الخليفة "هو عبد الملك بن مروان، خطبها لابنه الوليد حين وَلاه العهد"، ويزوجها لأحد طلاب العلم في حلقته، قال له: يا ابن أبي وداعة، ماذا عندك؟ قال: والله ما عندي إلا درهم، قال: قد زوجتك ابنتي بدرهم!

نعم، زَوَّجه ابنته بدرهم؛ لأنه كان يُريد لها رَجُلًا صالحًا لم يَكُنْ الناس يتباهون بها يتباهى به النساء الآن، لِمَ هذا؟

وليت الأمر يقف عند المهر وغلائه إنه في حاجة إلى هدايا، في حاجة إلى ذهب يقدمه.

كل هذا يعقد الأمور، ويزيد من صعوبتها، وما طلب الله منا ذلك، ولا كلفنا الشرع ذلك، نحن الذين شددنا على أنفسنا؛ ولهذا ينتظر الشاب حتى يُمْكِنُه أن يوفر ما يطلب منه، وربي اسْتَدَانَ، والدَّيْنُ هَمٌّ بالليل، ومَذَلَّةٌ بالنهار، أو ربما ذهب إلى البنك يستقرض منه بالربا فيَأْذَن من أول زواجه بحَرْب من الله ورسوله، لِمَ هذا؟ عقبات نحن الذين أنشأناها ووضعناها، عقبات مادية لا معنى لها.

٢- عقبات اجتماعية:

هناك اعتبارات عند كثير من الناس... يَتَقَدَّم إليهم الشاب فيرفضونه، لِمَ هذا؟ هذا: لأنه من أُسْرَة دون الأسرة، أو طبقة دون الطبقة، أو كذا وكذا، معايير ما أنزل الله بها من سلطان.

إن لكل عصر معاييره، هناك من الفقهاء من قال بالكفاءة في النسب والحسب والحرفة وغير ذلك، ولكن هناك من رفض هذا كله وقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، المقياس هو الدين والخلق، والنبي ﷺ يقول: "إذا أتاكم من تَرْضَوْنَ خُلُقَه ودِينَه فزوجوه، إلا تفعلوا، تَكُنْ فتنة في الأرض وفساد عريض" رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم.

وكانوا يقولون: (إذا زوجت ابنتك فزوجها ذا دين، إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها)؛ لأنه يَخَاف الله فيها، فهو يُعَاشِرُهَا بمعروف أو يُسَرِّحُهَا بإحسان، ولا ينسى الفضل فيما سَبَقَ.

هذا هو الإنسان المؤمن، هذا هو الذي ينبغي أن يُحْرَص عليه. والذين قالوا: إن العالم كفءٌ لبنت السلطان؛ لأن العلم يرفع صاحبه، ويُعْلِي من قدره؛ لأنه إذا وقف الأمر عند الحسب والنسب، معنى هذا أننا أصبحنا كطبقات الهنود، لا يستطيع أحد أن يرتقي من طبقة إلى طبقة والإسلام يرفض ذلك.

٣ - عوامل نفسية:

فهناك عوامل نفسية عند بعض الفتيان، فهو يضع أمام عينيه مثالًا يُخَلِّقُ في خياله، يرسم امرأة مثالية يريدها زوجة له، موصوفة بكل جمال وكمال، وهذا لا يوجد في واقع الحياة. فالحياة قَلَّمَا نَجِد فيها الكمال المطلق، فامرأة عندها الجمال، وأخرى عندها المال، وأخرى عندها النسب، أمَّا أن يوجد فيها كل شيء، فَقَلَّمَا يجتمع فيها هذا.

ولذلك أوصانا النبي ﷺ فقال: "تنكح المرأة لأربع: لِمَالِهَا، ولِحَسَبِهَا، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تَرِبَت يداك" رواه البخاري، ومسلم،

وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وقوله: "تَرِبت يَدَاكَ" معناه: الحث والتحريض، وقيل: هو دعاء له بكثرة المال، أي اظفر بذات الدين، ولا تلتفت إلى المال، أكثر الله مالك". و"الدنيا كلها متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة" رواه أحمد، ومسلم، وصاحبة الدين: هي التي تَسُرُّك إذا نَظَرْتَ، وتُطِيعُك إذا أمَرْتَ، وتحفظك إذا غِبْتَ، وتخاف الله في عِرْضِك وولدك ومالك: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

علينا أن نُدْرِكَ هذا، ونُعَلِّمَ أبناءنا وبناتنا هذا، حتى نَحُلَّ تلك العقدة، حتى يتزوج الشبان والشابات، بدل أن يلجأ الشباب إلى طرق يَجِدُون الحرام فيها يُسر هنا وهناك، أو بدل أن يلجأ إلى الزواج من أجنبية، ويَدَع ابنة بلده، وأقرب الناس إليه.

هذا هو الإسلام، فإذا أردنا الخير كل الخير، والسعادة كل السعادة، فلابُدَّ أن نرجع إلى هذا الدين، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

* * *

لا يحل للأب أن يؤخر زواج ابنته إذا خطبها كفء ذو دين وخلق قال ﷺ : "ثلاث لا يؤخرن: الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيم (الفتاة) إذا وجدت لها كُفءً" [رواه الترمذي].

فتأخير الزواج من أجل ابن العم مخالفة لهدي الإسلام.

كما أن الإسلام جعل الفتاة هي صاحبة الشأن الأول في زواجها فلا يجوز لأبيها أو وليها أن يهمل رضاها ورأيها، قال ﷺ: "**الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صُماتها**" [متفق عليه].

وجاءت فتاة إلى النبي ﷺ فأخبرته أن أباها زوّجها من ابن أخيه وهي له كارهة فجعل النبي ﷺ الأمر إليها، فقالت: قد أجزتُ ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء. [رواه ابن ماجه وغيره].

في هذا الإطار يرى رجال الدين والعلماء حرمة تأخير زواج المولّيات من البنات والأخوات وغيرهن لأغراض غير شرعية، كخدمة أهلها أو كطلب الأكثر مالاً، ولترضى عما يناسبها من بني عمها وغيرهم، وكذلك من يؤخر زواج المولية من أجل أن يأخذ بها زوجة له، ونحو ذلك من الأمور المحرمة ومن انتظلم للمولّيات من البنات وغيرهن.

وكذلك من ترفض الزواج بحجة إكمال الدراسة أن ذلك مخالف لأمر النبي الكريم ﷺ إذا يقول: "**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**".

وإذا كانت الفتاة لم تبلغ الحلم، أو حديثة عهد بالبلوغ، فلا بأس من أن تصبر قليلاً، أو تكمل الدراسة، أما إذ كانت بلغت ومضت عليها سنوات، فلا يجب أن تمتنع الفتاة عن الزواج، من أجل إكمال الدراسات العليا أو الطموح في العمل وكم من فتاة تأخر زواجها بسبب الدراسة ثم بعد ذلك صار أكثر الناس لا رغبة لهم بها.

وعلى أولياء الأمور أن يتقوا الله في بناتهم، وأن يتذكروا بأنهن أمانة عندهم، وأن الله سائلهم عن هذه الأمانة، فعليهم أن يصونوها عن السوء وأهله، وألا يشجعوها على البقاء بدون زواج".

إذن فإن الإسلام لم يقف مكتوف الأيدي أمام هذه الظاهرة، بل وضع العديد من الأسس والمبادئ التي تقضي عليها، وتجنب المسلمين أخطارها، ومن ذلك:

- الحث على الاعتدال والوسطية في كل شيء، ومن ذلك المهور؛ فلا تكون فوق الطاقة، ويراعى الحرص على الخلق والدين قبل المال عند اختيار الزوج المناسب.
- تأكيد مسؤولية المجتمع في توفير فرص العمل للشباب، والنهوض بأعبائهم، والسهر على حل مشكلاتهم.

وقد أفتى العلماء بجواز تزويج المعسر من مال الزكاة، وقد أمر عمر بن عبد العزيز بالمال - من بيت المال - لتزويج الشباب.

- العمل على تحقيق التنمية، بما يرفع من أحوال المعيشة، لتسهيل فرص المعيشة الكريمة وبناء أسر جديدة بالزواج.
- إزالة الفجوات وتقريب المسافات بين مختلف أفراد المجتمع، حتى

لا يكون الاختلاف الطبقي مبررًا لعدم الزواج من صاحب الخلق والدين.

وربما تعلل بعض الشباب أن الزواج فيه مشغلة بالأولاد، وهذا أيضًا تفسير خاطئ. وصدق رسول الله ﷺ القائل: "**من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي**" [رواه الطبراني والحاكم والبيهقي]. وقد يتزعزع العازفون عن الزواج من مصارحة الأهل بضرورة الزواج، أو الخجل من مفاتحة أهل العروس والتقدم إليها، وهذه حجج واهية، لا يقرها الإسلام ولا يعترف بها.

كما يحدثنا التاريخ أن شريحًا قابل الشعبي يومًا فسأله الشعبي عن حاله في بيته فقال له شريح: منذ عشرين عامًا لم أر ما يغضبني من أهلي، قال له: وكيف ذلك قال شريح: من أول ليلة دخلت على امرأتي ورأيت فيها حسنًا فائقًا وجمالًا نادرًا، قلت في نفسي: أصلي ركعتين شكرًا لله عز وجل. فلما سلمت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي وتسلم بسلامي. فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء قمت إليها فمددت يدي نحوها فقالت: على رسلك يا أبا أمية كما أنت ثم قالت:

إن الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله وبعد. فإني امرأة غريبة، لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فآتيه، وبين لي ما تكره فأتركه، ثم قالت: فلقد كان في قومك من هي كفء لك، ولقد كان في قومي من هو كفء لي، ولكن إذا قضى الله أمرًا كان مفعولًا، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به، فإمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك.

من منا سمع مثل هذا الكلام لبنة عرسه؟

قال شريح: فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضوع، فقلت: أحمد الله وأستعينه وأصلي وأسلم على النبي وآله وبعد فإنك قلت كلامًا إن ثبت عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، فإني أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيت من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها، فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلي؟

قلت: ما أحب أن يملن أصهاري.

فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له ومن تكره فأكره.

قلت: بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء.

قال شريح: فبت معها بأنعم ليلة.

فمكثت معي عشرين عامًا لم أعتب عليها في شيء إلا مرة وكنت فيها ظالمًا.

وصية أم لابنتها في ليلة زفافها:

خلت الأم الصالحة العاقلة البليغة أمامة بنت الحارث خلت بابنتها في ليلة زفافها وأهدت إليها هذه الوصية الغالية: قالت الأم لابنتها أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك لكِ ولكنها تذكرة للغافلة ومعونة للعاقلة. أي بنية: لو أن امرأة استغنت عن الزوج، لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها، لكنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ومن خلق الرجال، فخذي وصيتي فإن فيها تنبيهًا للغافل ومعونة للعاقل. أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي

فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليه رقيبًا ومليكًا، فكوني له أمة يكن لك عبدًا. واحفظي له خصالًا عشرًا يكن لك ذخرًا.

أما الأولى والثانية: فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس لماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التدبير وفي العيال حسن التقدير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمرًا، ولا تفشي له سرًا؛ فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره.

رعاية النبي ﷺ لبناته بعد الزواج:

يختلف الناس في النظر إلى علاقة البنت بوالديها بعد الزواج: فمنهم من يرى أنه يجب على الأبوين أن يتركوا البنت وشأنها بعد الزواج لدرجة أن علاقتهم بها شبه مقطوعة فلا تزاور من طرف الأهل، بزعمهم أن هذا أدعى لسعادتها الزوجية واستمرار العلاقة بينها وبين زوجها وأهله.

وفي المقابل نجد أن هناك من الأسر من يتدخل في حياة ابنتهم بشكل مباشر فيتطلعون إلى معرفة كل صغيرة وكبيرة في حياة ابنتهم، ولهذا التدخل سلبياته التي تؤدي إلى إفساد الحياة الزوجية، لدرجة قد تصل إلى الطلاق! فما هو الهدي النبوي في هذا الجانب من حياة البنات؟.

كان النبي ﷺ يزور بناته بعد الزواج ويدخل عليهن الفرح والسرور، فقد زار النبي ﷺ فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بعد زواجها ودعا لها ولزوجها بأن يعيذهما الله وذريتهما من الشيطان الرجيم.

ولم يكن يشغله ﷺ عن بناته ـ رضي الله عنهن ـ شاغل بل كان يفكر فيهن وهو في أصعب الظروف وأحلكها فعندما أراد النبي ﷺ الخروج لبدر لملاقاة قريش كانت رقية ـ رضي الله عنها ـ مريضة فأمر النبي ﷺ زوجها عثمان بن عفان ﷺ أن يبقى في المدينة؛ ليمرضها وضرب له بسهمه في مغانم بدر وأجره عند الله يوم القيامة.

ويجب على الأب أن يحافظ على بيت ابنته وسعادتها مع زوجها وأن يتدخل إذا لزم الأمر ويحرص على الإصلاح بينها وبين زوجها بشكل يضمن إعادة الصفاء إلى جو الأسرة.

فقد حدث أنه كان بين علي بن أبي طالب ﷺ وزوجته فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ كلام فدخل عليهما النبي ﷺ فألقى له مثالاً فاضطجع عليه. فجاءت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فاضطجعت من جانب، وجاء علي ﷺ فاضطجع من جانب، فأخذ رسول الله بيد علي ﷺ فوضعها على سرته، وأخذ بيد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ على سرته ولم يزل حتى أصلح بينهما، ثم خرج فقيل له: "دخلت وأنت على حال وخرجت ونحن نرى البشر في وجهك" فقال: "وما يمنعني وقد أصلحت بين أحب الناس إليّ".

ولكن قد يستمر الخلاف بين الزوجين ويصبح استمرار العشرة بينهما أمرًا مستحيلاً والله الحكيم الخبير الذي سن الزواج أباح الطلاق وجعله الحل الأخير الذي يلجأ إليه إذا استحالت العشرة بين الزوجين.

وأحيانًا يقع الطلاق على الزوجة ظلمًا وعدوانًا، عندها تحزن البنت كثيرًا ويحزن أهلها لحزنها، والعزاء في ذلك أن ابنتي الرسول ﷺ: رقية وأم كلثوم طلقتا من عتبة وعتيبة ابنا أبي لهب ظلمًا بدون سبب إلا أنهما صدقتا ما قاله النبي ﷺ: من أنه أوحي إليه وأنه نبي هذه الأمة، الكلام الذي أغضب قريش فقد تزوج عتبة بن أبي لهب من رقية بنت رسول الله ﷺ فلما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قال أبو لهب: "رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق بنت محمد، ففارقها قبل الدخول.

ولم يكتف أبو لهب بذلك بل أمر ابنه عتيبة أن يطلق أم كلثوم بنت النبي ﷺ ظنًّا منه أنه بذلك يستطيع أن يشغل النبي ﷺ عن دعوته.

هنا درس للبنات وللآباء بأن يصبروا ويحتسبوا الأجر من الله جلَّ وعلا، وأن ما وقع من الطلاق ظلمًا ما هو إلَّا ابتلاء سوف يعوضهم الله خيرًا فقد عوض الله ابنتي الرسول ﷺ خيرًا من عتبة وعتيبة، عوضها زوجًا صالحًا كريمًا هو عثمان بن عفان ﷺ أحد العشرة المبشرين بالجنة وثالث الخلفاء الراشدين، فقد تزوج عثمان ﷺ برقية وبعد وفاتها تزوج بأختها أم كلثوم قال الله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

هل يجوز للمرأة أن تخطب الرجل؟

إن طبيعة المرأة وما فيها من حياء يحكم الفطرة.. وإن كان يحول بينها وبين إظهار رغبتها في التزوج من شخص بعينه أو حتى إبداء الرغبة عن طريق أوليائها وذويها فإن الإسلام لا يأبى عليها ذلك.

لقد حدثت حالات فردية في عصر الرسول ﷺ وفي عصر الخلفاء الراشدين عرضت فيها المرأة نفسها على من تختاره زوجًا لها فمثلًا عرضت

السيدة خديجة رضي الله عنها نفسها على الرسول ﷺ قبل بعثته كما يقص علينا القرآن الكريم قصة النبي شعيب الذي عرض زواج إحدى ابنتيه على النبي موسى عليهما السلام كان ذلك بناء على رغبة البنت وإبدائها هذه الرغبة.

وعمر بن الخطاب عندما توفي زوج ابنته حفصة وهي في ريعان شبابها.. اهتم بشأنها وصار يعرضها على كبار الصحابة.. كما عرض الرسول ﷺ ابنتيه على عثمان بن عفان.. لذلك فإن خطبة المرأة للرجل ليست فيها ما يختلف مع التشريع الإسلامي فإذا بدا لامرأة أن تفكر في الزواج وظهر لها في الأفق من تراه أصلح لها وأكفأ لتحقيق مقاصدها من الحياة الزوجية فإن من حقها أن تتقدم بإظهار رغبتها في الزواج منه بنفسها أو برسول من قبلها أو بولي من أوليائها.

وفي الواقع أنه في عصر النبي ﷺ لم يكن الناس يشكون لا من عنوسة الإناث ولا من عزوبة الشباب، لأن الزواج كان سهلًا وميسرًا والنبي ﷺ يقول: "أقلهن مهرًا أكثرهن بركة" ولم يكن الناس يعسِّرون في هذه الأمور.

إذن فإن المرأة بطبيعتها ذات حياء زائد، ويوم أن نظر آدم عليه السلام إلى حواء، وقد خلقت لتكون زوجًا له، قيل له: أتحبها؟ قال: نعم، فقيل لها: أتحبينه؟ قالت: لا، وكان ما في قلبها من الحب له أضعاف ما في قلبه من الحب لها!

لكن المرأة العاقلة إذا اقتنعت برجل وتمنت أن يكون زوجًا لها تسلك سبيل الحياء لتحقيق هذا الهدف السامي. إنها تستطيع أن ترسل إليه من يستكشف أمره وتستطيع أن تعطي لوليها المجال أن يفاتحه في الأمر.

ويرى البعض أن الدافع وراء عرض الفتاة نفسها وهو إحساسها بالخوف من كبر سنها وزيادة معدل العنوسة، ويجب أن يكون الاختيار قائمًا على معايير دينية واجتماعية، وليس فقط على اندفاع أهوج، كما أن مثل هذا العرض قد تصاحبه شبهة معينة إذا تم بعيدًا عن الأهل، وقد يستغله الكثير من ضعفاء النفوس في إيذاء الفتاة.

إن الذي يعرض الفتاة للزواج يجب أن يكون ولي الأمر وليس الفتاة، كقصة عمر مع أبي بكر وعثمان وكذلك سعيد بن المسيب الذي عرض ابنته على أحد تلاميذه. أو العرض يكون منها مباشرة، أو عن طريق أئمة المساجد، أو عن طريق مشاركة الجمعيات الأهلية النسائية في ذلك الشأن.

قصة فتاة من أسرة طيبة معروفة بأخلاقها، ووالدها كذلك:

تقدم لخطبة هذه الفتاة شاب مستقيم صالح، ولكن الأمور في هذه الأسرة ليست بيد الوالد ولا بيد الفتاة ولا بيد أحد من إخوانها، بل الأمر فيها إلى الوالدة التي تمدنت وتحضرت وتأثرت كثيرًا بالقيم الغربية، عقد العقد الشرعي بعد جهود جبارة لمعرفته بأصالة البنت، وبعدها بدأ بتأثيث الشقة وكلفته كثيرًا نظرًا لتدخل الأم في اختيار كل صغيرة وكبيرة، وذلك كان يغضبه ولكنه كان يتغاضى ويصبر كثيرًا من أجل هذه الفتاة. وبعد التأثيث اتفق على موعد الزفاف، وكانت الطامة عندها؛ لأنه حصل خلاف كبير بين الزوج وبين والدة الفتاة في اختيار القصر الذي ستقام فيه الوليمة، وتم طبع بطاقات الدعوة والاتفاق مع المغنية فرفض المغنية رفضًا تامًا، لعلمه بحرمتها، وتوقف عن الأمور الأخرى لأن إمكانياته محدودة فهو موظف وقد بذل كل جهده في عقد القران وتأثيث الشقة، وظروفه لا تسمح له إلا باختيار قصر بسيط وحفل متوسط، فمن أين يأتي بمبلغ مائتي ألف ريال لكي ترضى والدة الفتاة، وأصرت هي على كلامها ورأيها، وضعفت شخصية الأب أمام إصرار الأم ووافق على طلبها وذهلت الفتاة أمام هذه التصرفات ذهولًا شديدًا، وحاول الزوج معهم محاولات أخرى مع توسط بعض أهل الخير، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل.

وبعد تلك المحاولات لم يكن أمام الزوج من حل سوى الانفصال عن

تلك الفتاة: ثم تقدم إلى أسرة أخرى واستخار الله تعالى، فسألوا عنه فوجدوه إنسانًا صالحًا، فسرعان ما وافقوا عليه وتزوج ورزقه الله بالذرية.

وبقيت الفتاة الأولى في بيت أبيها عانسًا، ووصل سنها إلى الرابعة والثلاثين لا يقربها الخطاب لكبر سنها أولًا ولطلاقها ثانيًا.

قصة فتاة اقتربت من الثلاثة والثلاثين:

في البداية أعرفكم بنفسي: أنا فتاة سأبلغ الثلاثة والثلاثين بعد أشهر، مسلمة متحجبة ملتزمة، ولله الحمد، أؤمن بأن هذه الحياة طريق للآخرة، وأن كل ما عليها زائل.

بدأت مشكلتي منذ طلقت أختي، عدت في ذلك اليوم إلى البيت سمعت أمي تقول وأنا أدخل البيت: ماذا سيقول الناس؟ عندنا بنتان واحدة مطلقة والأخرى عانس. شعرت وكأن الدنيا تدور بي لو كانت أطلقت علي الرصاص كان أهون عليَّ من لقب عانس، الآن شعرت بما كانت تشعر به صديقتي، وأدى إلى انهيارها.

وانهارت قواي، وأصبحت لا أطيق النظر في وجه أمي وأبي، لقد كرهت نفسي وكرهت كل شيء، أصبحت أحس بالفشل في كل شيء من الحياة: في العمل، في القدرة على الحفاظ على إيماني، تذكرت كلام صديقتي: ما الفائدة من الصلاة والدعاء والالتزام الديني والأخلاقي؟ إذ يوجد فتيات منحلات لا دين لهن، ولا أخلاق، متزوجات سعيدات في حياتهن، بينما نحن نعاني من نظرات الشفقة في عيون القريب والبعيد، ونصنف في المجتمع بفئة العوانس.

أين العدل في ذلك؟ من يعيد لي ثقتي بنفسي وبعدل ربي؟ لقد تزعزع

كل شيء في داخلي، هذه ليست مشكلتي أنا وصديقتي فقط، بل هي مشكلة الملايين مثلي ومثل صديقتي.

قصة امرأة في بداية مرحلة العنوسة:

هذه المرأة شابة طيبة، رفض والدها زوجها مع كثرة المتقدمين إليها وأصر على ذلك؛ لأنه يريد إنسانًا من بيئة معينة ومواصفات خاصة، فاضطرت هذه الفتاة على أن تواجه والدها مواجهة شديدة، صريحة وعنيفة، ودارت بينهم وبينه معارك كلامية شديدة بسبب ذلك، ولكن بغير فائدة، ثم اتجهت إلى والدتها وصارحتها مصارحة تامة، ولم تستفد من مصارحتها لها؛ لأنه ليس بيدها حيلة.

وأوكلت بعد ذلك الأمر إلى الله تعالى، ولكن الشيطان أغواها بحب ابن الجيران الذي كان يميل إليها، ولكن الوالد رفضه.

أغواها الشيطان غواية ماكرة خبيثة. أوقعها في المحظور فلم تسلم منه بعد نفاذ صبرها وعلم أبوها بالقضية بعد فترة وعلم الجيران وانتشر الخبر بين أهلها وأقاربها، وصارت الفضيحة تلازمه في كل مكان، فباع مسكنه الذي كان فيه، وانتقل إلى مدينة أخرى بعيدة عن مدينته تمامًا، وأول ما فعله بعد انتقاله أنه زوج ابنته التي كان يرفض زواجها.

الشهادة أم الزواج:

تقول صاحبة هذه القصة:

أنا قد بلغت الستين من عمري وصلت فيها أعلى المراكز نجحت وتقدمت في كل سنة من سنوات عمري أتت علي بالأرباح، حصلت على شهرة كبيرة وعلى مال كثير أتيحت لي الفرصة أزور العالم كله ولكن هل أنا سعيدة الآن بعد أن حققت كل هذه الانتصارات، لقد نسيت في غمرة

انشغالي في التدريس والتعليم والسفر والشهرة أن أفعل ما هو أهم من ذلك كله بالنسبة للمرأة، نسيت أن أتزوج وأن أنجب أطفالًا وأن أستقر، إنني لم أتذكر ذلك إلا عندما جئت لأقدم استقالتي شعرت في هذه اللحظة أنني لم أفعل شيئًا في حياتي وأن كل الجهد الذي بذلته طوال هذه السنوات قد ضاع هباء سوف أستقيل وسيمر عام أو اثنان على استقالتي وبعدها سينساني الجميع في غمرة انشغالهم بالحياة ولو كنت تزوجت وكونت أسرة كبيرة لتركت أثرًا كبيرًا. إن وظيفة المرأة هي أن تتزوج وتكون أسرة وأي مجهود تبذله غير ذلك لاقيمة له في حياتها بالذات إنني أنصح كل طالبة أن تضع هذه المهام في اعتبارها وبعدها تفكر في الشهادات أو في العمل والشهرة إذا لزم الأمر وللضرورة.

قصة عن اختيار الآباء سبب تعاسة البنات:

لقد تزوجت وهي في الرابعة عشرة من عمرها من رجل تجاوز الستين من عمره، يعاني من أحد أنواع الربو الذي يستلزم نقله إلى المستشفى وجاءته النوبة في ثالث يوم من زواجها ولم تعرف كيف تتصرف وكانت المفاجأة أنها لم تسعف بسرعة فأصيب بجلطة في المخ أدت إلى الشلل الرباعي وقد حملت منه واستمرت الأمور على هذه الحال ستين ورزقها الله بطفلتين توأم والآن تعيش حياة يائسة والجميع يتهمها أنها السبب في مرض زوجها لعدم إسعافه، أما والدها فتوفاه الله وهو يردد أن تسامحه فهذه المأساة تضعها بين أيدي كل أب.

قصة فتاة تقول صديقتها:

أعرف فتاة ممن فاتها قطار الزواج، وأصبحت في عداد العوانس، التقيت بها في إحدى المرات وذكرت لي قصتها، تقرؤها ودموعها تنهمر، وقلبها

ينفطر ألمًا وحسرة، قالت لي: إنني أعاني أشد المعاناة، وأعيش أقسى أيام حياتي، ذبحني والدي بغير سكين، ذبحني يوم حرمني من الأمان والاستقرار والزواج والبيت الهادئ بسبب دريهمات يتقاضاها من مرتبي آخر الشهر، يقتطعها من جهدي وتعبي وكدي.

تقول هذه الأخت التي ذكرت قصة هذه الفتاة: ثم لقد أخذ الشيطان بيدها إلى الرذيلة، وساقها إلى الشر، فأخذت تعاكس، وتتكلم مع الشباب والرجال في الهاتف، حتى أصبحت سمعتها في الحضيض بسبب رفض أبيها لزواجها.

محكمة سعودية تنقذ فتاة من العنوسة ترفض والدها الزواج:

قامت محكمة سعودية بالتدخل لـ "تزويج" فتاة من "فارس أحلامها" بعد أن منعها والدها من ذلك، في قضية تكاد أن تشكل ما يشبه "الظاهرة" في المجتمع السعودي. وزوجت المحكمة العامة بالرياض الفتاة، بعد أن رفعت دعوى قضائية ضد والدها بتهمة منعه تزويجها من أحد الشباب، بحسب تقرير أعده الصحفي فهد الزيابي؛ ونشرته صحيفة "عكاظ" الإثنين ٣١-٣-٢٠٠٨. وأصدر القاضي حكمه أن يكون عقد النكاح من قبل المحكمة مباشرة، استنادًا إلى رأي شرعي يؤكد أنه إذا "عضلها الولي الأقرب انتقلت الولاية إلى السلطان". وقد استدعى القاضي خطيب الفتاة بعد عقد عدة جلسات بين الأب وابنته، وأقر بأنه ما زال يرغب في الزواج منها ومنحها حقوقها التي يكفلها الإسلام. وبعد التأكد من أهلية الشاب الذي يعمل إمامًا وخطيبًا في أحد مساجد العاصمة، وعدم وجود نية من قبل والدها؛ قرر القاضي تزويجها لا سيما وأن الفتاة أعلنت قبولها الزواج خوفًا من فوات الفرصة بعدما تجاوز عمرها الثامنة والعشرين.

قصة طبيبة عانس:

طبيبة تصرخ وتقول: خذوا شهاداتي وأعطوني زوجًا...!!!

تقول: السابعة من صباح كل يوم وقت يستفزني، يستمطر أدمعي لماذا؟!

أركب خلف السائق متوجهة إلى عيادتي، بل إلى مدفني، بل زنزانتي.

ثم تقول: أجد النساء بأطقانهن ينتظرنني وينظرون إلى معطفي الأبيض وكأنه بردة حرير فارسية، وهو في نظري لباس حداد على.

ثم تواصل قولها: أدخل عيادتي، أتقلد سماعتي وكأنها حبل مشنقة يلتف حول عنقي. العقد الثالث يستعد الآن لإكمال التفافه حول عنقي، والتشاؤم ينتابني على المستقبل.

ثم تصرخ وتقول: خذوا شهاداتي ومعاطفي وكل مراجعي وجالب السعادة الزائفة (تعني المال) وأسمعوني كلمة ماما.

ثم تقول هذه الأبيات:

لقد كنت أرجو أن يقال طبيبة

فقد قيل فما نالتني من مقالها

فقل للتي كانت ترى في قدوة

هي اليوم بين الناس يرثى لحالها

وكل متاها بعض طفل تضمه

فهل ممكن أن تشتريه بمالها

قصة امرأة وصل سنها إلى الأربعين ولم تتزوج بعد، وكلما أتاها الخطاب رفض والدها تزويجها، فأصابها بسبب ذلك من الهم والغم والحزن ما الله به عليم. وأصبحت لا ترى إلا بوجه حزين، وأصابها من جراء ذلك مرض نقلت على أثره إلى المستشفى.

فأتاها والدها لكي يزورها ويطمئن على صحتها، فقالت له: اقترب مني يا أبي، فاقترب منها، فقالت له اقترب، فاقترب منها أكثر فقالت له: قل آمين: فقال آمين، فقالت له، قل آمين، فقال: آمين، فقالت له: قل آمين، فقال: آمين، فقالت: حرمك الله الجنة كما حرمتني من الزواج، ثم توفيت بعد ذلك ـ رحمها الله ـ.

فتاة تبلغ من العمر: ٢٢ سنة تقول:

"معايير الأهل لبناتهم اللاتي تأخر زواجهن مشكلة حقيقية بالنسبة هؤلاء الفتيات" تقول: لم أتزوج حتى الآن، ووالدتي تعتقد أن السبب في ذلك هو أنني لا أملك قدرًا كافيًا من الجمال، وهي محقة في ذلك وهي تردد ذلك باستمرار، وليس لكي تضايقني، ولكن لتشكي همها لوالدتها وأقاربها وصديقاتها، وتتحسر عليّ وتبكي دائمًا على وضعي، وهي تحاول في بعض الأحيان مواساتي فتقول مثلاً: "ليتك كنت أكثر جمالاً" وقد تعبر عن رأيها في حضور بعض الأقارب مما يحرجني كثيرًا ويزيد وضعي سوءًا".

فتاة تقول أنا امرأة أبلغ من العمر (٣٧ سنة):

أعاني من الوحدة منذ سنوات وأحقد على كل إنسان سعيد.. هذه مشكلتي والسبب أخواتي والمجتمع الذي أعيش فيه.. أنا أكره أخواتي فعلاً من قلبي.. عندما تزورنا واحدة منهن أشعر بالضيق.. لا أطيق رؤيتها

أو رؤية أطفالها، وأحيانًا أضرب الأطفال بقوة وأشعر بالفرحة عندما أسمع طفلًا يبكي لأني محرومة من الأطفال ومحرومة من السعادة.

عمري ٣٧ سنة وحتى اليوم لم أتزوج ولم يتقدم لي أي عريس، لقد تزوجت أخواتي جميعهن وهن أقل مني جمالًا وأصبحت كل واحدة تعيش مستقرة مع زوج وأطفال، وأنا أعاني من الوحدة مع والدي الكبير في السن وأمي المريضة والمجتمع لم يرحمني، ونظرات الناس تقتلني.. لم أعد أطيق أحدًا.. أكره كل الناس.

أشعر بالتعاسة.. أريد أن أعبر لك عن الحياة التعيسة التي أعيشها.. أي بنات أقل مني سنًا بكثير وتعيش كل واحدة منهن سعيدة.. أنا جميلة ومتعلمة وذات أخلاق عالية.. لكن الناس حولوني إلى حاقدة على كل إنسان.. لا أحب أن أخرج في الشارع.. عندما أرى الأطفال أبكي.. نعم أبكي بشدة.. أريد أن أسمع كلمة إعجاب أو حتى عطف. وتقول: لا أعلم من المسئول عن وضعي، ولكن أعلم أنني ضحية.

قصة فتاة تبلغ من العمر ٣٠ سنة:

خريجة جامعية أعمل موظفة، وفي الفترة المسائية أشغل نفسي بأمور كثيرة لتضييع الوقت، حتى أتهرب من مشكلتي ونظرة الناس تجاهي وكأنني مجرمة، لماذا كل هذا يا مجتمع؟ ارحمونا قليلًا!! فأنا مثل غيري إنسانة أخاف الله سبحانه وتعالى وهذا قدري ونصيبي أن أجلس في البيت بلا زواج، والله سبحانه وتعالى دائمًا يحثنا على الأخذ بالأسباب والمشكلة هنا أن والدي اهتم كثيرًا بتزويج أبنائه من الذكور وهم لا يتعدون ٢٢ سنة وتركنا نحن البنات فالمرأة يجب أن تصرف طاقتها في الحلال كما هو شأن الشاب،

فإنها إما أن تبحث عن مصرف لهذه الطاقة "مع سخط الله عليها طبعًا"، أو أنها تصبر وتحتسب الأجر والثواب عند الله تعالى، ولكن!! المغريات هذه الأيام كثيرة، وكثيرة جدًا إذًا لماذا نحن نريد المحافظة على أولادنا من الذكور فقط دون الإناث فكم من شاب تقدم لخطبتي ولكن والدي يرفضهم لأسباب تافهة "هذا ليس من مستوانا.. هذا من قبيلة ثانية.. هذا لم يكمل تعليمه.. هذا والده فعل كذا وكذا.. ما ارتاح له.. هذا وهذا وهذا وذاك.. إلخ" وفي النهاية أنا التي أتعذب، أرجوكم أخبروا والدي بما أعاني.. إنه قد يجهل أنني أعاني من مشكلة كبيرة.. قد يدفع ثمنها في النهاية، ولا ألوم والدي وحده لأن هناك آباء ليس لديهم علم بما تحتاجه الفتاة، إنني ألوم المجتمع بأسره، إنكم تهتمون كثيرًا بأبنائكم الذكور دون الإناث، يجب على المجتمع تصحيح هذا المسار.. ونحن البنات أيضًا بشر مثلكم، وقد وصاكم الرسول ﷺ قبل وفاته في حجة الوداع، بالنساء خيرًا.. لأنهن أمانة لديكم، وهن أضعف منكم.

إنكم تعلمون ما أقصد من هذه الرسالة، تعلمون ما أعاني من أمور نفسية واجتماعية كبيرة، واعلموا أيها الآباء أن "العنوسة قاتلة".

قصة فتاة تبلغ من العمر ٣٨ سنة:

تقول عمري ٣٨ سنة عادية، لا جمال ولا علم كثير، فقط بنت بسيطة فاتها القطار، قلبها ما زال ينتظر هذا الطارق الذي يبدو أنه لن يأتي، منذ خمس سنوات، قلت لنفسي: انتهى الأمر، ولن يأتي العازب، وانتظرت المطلق والأرمل، وحتى المتزوج، ولم يطرق بابي أحد... هل أنتظر الموت يطرق بابي، أم أنتحر لأتخلص من هذا العذاب أم أعيش هكذا دامعة العين، حزينة؟ أم أقبل بزواج المسيار؟!

قصة فتاة لم تحلل أباها وهو يحتضر:

هو يموت وهى لا ترضى أن تسامحه؛ لأنه منعها حقها الشرعى فى الزواج والاستقرار والإنجاب وإحصان الفرج بحجج واهية، هذا طويل، وهذا قصير، وهذا ليس من مستوانا، وغير ذلك من اعتراضات حتى كبرت البنت، وتعداها الزواج.

فلما حضرت أباها الوفاة طلب منها أن تحلله فقالت: لا أحللك، لما سببته لى من حسرة وندامة وحرمتنى حقى فى الحياة. ماذا أعمل بشهادات أعلقها على جدران منزل لا يجرى بين جدرانه طفل؟ ماذا أفعل بشهادة ومنصب أنام معهما فى السرير؟

لم أرضع طفلًا؟ لم أضمه إلى صدرى؛ لم أشكو همى إلى رجل أحبه وأوده ويحبنى ويودنى، حبه ليس كحبك؟ مودته ليست كمودتك؟

فاذهب عنى والتقاء يوم القيامة بين يدى عدل لا يظلم، حكم لا يهضم حق أحد، ولكن عليك غضبى، لن أترحم عليك ولن أرضى عنك حتى موعد اللقاء بين يدى الحاكم العليم.

قصة فتاة أخرى تقول:

بكل حسرة وألم، وبلهجة يسيطر عليها الندم وقالت: حينما كنت صغيرة فى السابعة عشرة من عمرى كنا نرفض الخطاب الذين يتوالون علينا بكثرة، وعندما اقترب عمرى من الثلاثين باتت تلك الفرص تتضاءل، حتى صرت أتمنى من يطرق بابى، للدرجة أن والدى أهدانى لمن هم فى سنى وأكبر منى، ومع الأسف لم نوفق رغم أننا لم نشترط مبلغًا معينًا للمهر، ولا لغيره.

قصة فتاة في الثلاثينيات من العمر:

وهي تواجه العنوسة في أشرس صورها بعد أن كانت ترفض الخطاب في بدايات العشرينات وحاليًا كل من يتقدم إليها إما متزوج، أو زوجته توفيت وبناته متزوجات أو غير ذلك، حتى من تقدم لها من المتزوجين رغبة في زيادة الإنجاب تراجع عندما علم أنها في الثالثة والثلاثين.. أي قد تتوقف عن الإنجاب قريبًا مع حرصه الشديد على الارتباط بها وبأسرتها وتقول: أنا بين نار زوج اثنين، وغيرة بنات الزوجة المتوفية، وألم العنوسة، والعمر الذي يتزايد بسرعة مذهلة.. فماذا أفعل؟ وما ذنبي؟!

قصة فتاة ممن فاتهن قطار الزواج:

تقول: إنني كنت أرفض الخطاب منذ سن الثامنة عشرة، وبمرور الزمن صرت أقبل بشرط ألا يكون متزوجًا، ومع تقدمي في السن اقتنعت بالمتزوجين، وتزوجت من رجل عمره يقارب الستين حتى أدرك قطار الزواج في أي من محطاته، ولم يرزقني الله بطفل حتى الآن وهذا ما يسبب لي القلق والتوتر النفسي، ولا ألوم أحدًا فأنا كنت أرفض في زهرة شبابي ولكن الآن من يتقدم لي من هم في سن أبي وأكبر من ذلك؟

وليست كل من تأخر زواجها هي معابة أو ملامة على ذلك، فكثيرًا ما يرفض الأهل الخاطب دون أن يكون للفتاة رأي في ذلك، وأحيانًا يكون رفضهم على حق لعدم توفر الشروط المناسبة في الخاطب وأحيانًا أخرى تكون شروطهم تعجيزية، أو يبحثون عن المال والعقار، وغير ذلك لكنني أعرف الكثيرات ممن فاتهن قطار الزواج فهن على خلق ودين وأخلاق عالية، وصفات نادرة.

.. وإلى جانب الحالات سالفة الذكر ـ هناك الكثير من الحالات منها ما ينشر بين الحين والآخر في الصحف والمجلات مثل بريد الجمعة في جريدة الأهرام ـ يمكن الاطلاع على موقع الأهرام لمن يريد قراءتها (من هذه القصص فتيات ناجحات و... و... و... إلا أنه لم يقدر لهن الزواج وأصبحن عانسات.

* * *

عانسات... ناجحات... لكن حزينات

سوف نستعرض فيما يلي عددًا من العانسات.. ناجحات.. لكن حزينات:

قصة فتاة لها خمس أخوات وولدين، وترتيبها الثالثة بين البنات، تزوجت الأخت الكبرى وأنجبت، ثم تزوجت الأخت الثانية وأنجبت، مرض الأب وتوفي، وتحملت الأم المسئولية بمفردها فكل الأبناء يدرسون في المدارس وهذه الفتاة تدرس بالجامعة.

أنهت هذه الفتاة دراستها الجامعية وتسلمت وظيفتها وتحملت المسئولية مع أمها، وتوالت السنوات حتى قاربت باقي الأخوات على نهاية دراستهم، وقد مرضت الأم وبعد عدة أشهر توفت الأم، وتحملت الفتاة مسئولية الأخوات، وبدأت ترفض كل خطيب يتقدم إليها حتى وصلت إلى سن متقدمة، واستمرت في حمل الأمانة حتى تزوجت جميع الأخوات والإخوة وأنجبن والآن سنها بلغ خمسين عامًا... وطبعًا لم يتقدم لها أي خاطب، وهي تقول: إنها سعيدة بما فعلته مع أخواتها، ولكن عندما ننظر إليها نجدها حزينة وبائسة... لكن تخفي حزنها على كل من يتعامل معها.

د/ ف. س (٣٩ سنة) طبيبة: تقول والدي كان أستاذًا بكلية الطب وكان دائمًا حريصًا على تفوقي العلمي، وقد انشغلت بالتعليم وحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه ولم أعتبر يومًا من أن عدم زواجي يمثل مشكلة، لقد تقدم لي الكثيرون لكن معظمهم كان في رأي أسرتي دون المستوى، والآن عندما أعيد شريط حياتي أتوقف عند البعض وأرى أنني كنت

مغالين بعض الشيء، إنني أعيش الآن مع بعض أشقائي في فيلا خاصة بنا، وأتجول في العديد من البلدان الإسلامية للدعوة والتعارف لقد تشاغلت عن الزواج حتى لا يؤلمني التفكير فيه كثيرًا.

مهندسة معمارية: تقول: أستطيع أن أتكلم من خلال تجربتي عندما كنت على مقاعد الدراسة كان حلمي أن أصبح مهندسة لأثبت أنني إنسانة أستطيع أن أكون مساوية كليًّ للرجل، وأنتزع هذا الاعتراف بالعلم والعمل وحده، وقد شغلت هذه الفكرة كل كياني فلم أهتم أبدًا للأمور الأخرى.

أما بالنسبة للزواج: فكل فتاة في نظري تستطيع أن تحققه أما العلم الذي اخترته لأصل عن طريقه إلى المساواة الفعلية، قلة فقط من الفتيات يستطعن الوصول إليه...".

ثم أضافت: "اخل بيدي، باختياري للإنسان المناسب الذي يحترم عملي ويساعدني في البيت ولو معنويًّا ولا يفرض علي يومًا أن أتخلى عن العمل من أجل رعاية الأطفال، فأنا لو أردت الزواج التفرغ للعمل المنزل فقط لاخترت الطريق السهل ولتزوجت وأنا في الثامنة عشرة من عمري!!".

ـ هذه القصة تحكي عن فتاة غنية ذات حسب ونسب، وعلى قدر جيد من الجمال، ولكنها للأسف تبلغ من العمر (٤٠) سنة، فقد تقدم لها وهي في سن صغيرة الكثير من الشباب ولكن نتيجة للعادات والتقاليد التي تتمسك بها الأسرة فقد رفضت هؤلاء الشباب.

وفي كل مرة كانت الفتاة تزعل وتتأثر حالتها النفسية، ولكن مع مرور وتكرار هذه الحالات، جعلت الطالبة تتطلع إلى التعليم وتثبت نفسها في

هذا المجال، وقد سافرت إلى دولة أجنبية مع عائلتها، وأكملت الطالبة دراستها العليا وهي الآن تعمل أستاذة بالجامعة.

وقد تزوج جميع إخوانها وأخواتها، وهي الآن تعتبر أن أولاد أخواتها هم أولادها، وأصبحت لا تفكر في موضوع الزواج، والآن تقدم لها بعض الرجال كبيري السن ومنهم الأرامل، ولكنها هي التي ترفض الزواج، وخاصة بعد أن توفي أحد أخواتها وزوجته في حادث مروري وهي الآن تربي أولادهم وتعتبرهم أولادها، والأولاد يحترمونها ويحبونها فهي تتعامل معهم بطريقة صحيحة وسليمة.

- تروي إحدى العانسات عن تجربتها الناجحة بتجاوز ما يمكن أن يسببه لها عدم زواجها من حزن أو إحباط.

وتقول في بداية رسالتها: "أود أن أنقل تجربتي المتواضعة التي خرجت منها أكثر سعادة بعون الله وفضله".

فتقول: "بلغت الأربعين من عمري ولم أتزوج، وأحمد الله على كل حال ارتضاه لي، في بداية أمري كنت أشعر بالحسرة والألم كلما خلوت بنفسي، وأندب حظي كلما تزوجت واحدة من صديقاتي.

لم تكن لي شروط أو مواصفات محددة في الرجل الذي أرتضيه زوجاً، فقد كنت مستعدة لتقبل بأي رجل صالح.

لكن السنين مرت دون أن يأتي هذا الرجل، صرت أعتزل الناس لأتحاشى نظرات الشفقة... ولم أنج منها تمامًا فقد أراها في عيون والدي وأخواتي الذين كانوا يدعون لي كلما رأوني.

وفي يوم من أواخر أيام شهر شعبان، ونحن نستعد لشهر رمضان المبارك

هداني الله إلى اقتناء مصحف خاص بي صممت على ختمه، ووجدت صعوبة كبيرة في قراءته بسبب انقطاعي عن القراءة طوال عشر سنين مضت.

وجدت صعوبة كذلك في فهم بعض الآيات فاشتريت كتاب تفسير، وصرت أقرأ فيه تفسير ما أتلوه من آيات الكتاب الحكيم، انتهى شهر رمضان ولم ينته تعلقي بكتاب الله، فواصلت تلاوتي آيات الله وقراءة تفاسيرها.

وجاء اليوم الذي استوقفتني فيه آية في سورة الكهف ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾. تساءلت: ما معنى (والباقيات الصالحات) وجدت في التفسير أنها كل عمل صالح.

وتقول: عشقت الأعمال الصالحة من صلاة وصيام وصدقة وتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير، بدأت السعادة تملأ قلبي، والرضا يستقر في نفسي، حمدت الله حمدًا كثيرًا أن هداني إلى هذا الطريق وأرشدني إلى معالمه.

وتقول: ليست هذه دعوة للرهبانية بل هي دعوة للرضا بقضاء الله وقدره.

* * *

طرق الوقاية والعلاج لمشكلة العنوسة

إن الحل والعلاج لظاهرة العزوبة والعنوسة فى المجتمع يكمن فى تقوية العقيدة فى الأمة، والتربية الإيمانية لكل من الفتيان والفتيات، غرس القيم الأخلاقية فى المجتمع، خاصة فى البيت والأسرة، ومعالجة الأزمات والعواصف التى تهدد كيان المجتمع، وتيسير أمور الزواج، وتخفيف المهور، وتزويج الأكفاء، وترسيخ المعايير الشرعية لاختيار الزوجين، البعد عن الأعراف والعادات والتقاليد الموروثة والدخيلة غير السليمة وتحقيق التعاون بين أبناء المجتمع، وقيام وسائل الإعلام بواجبها التربوى والتوجيهى، كما ينبغى العناية بجمعيات إعانة الشباب على الزواج وكذلك الأغنياء ورجال الأعمال، وأن يكونوا قدوة لغيرهم فى هذا المجال، مع الاهتمام بالقضايا الاجتماعية.

إن ظاهرة العنوسة ليست ظاهرة مستحيلة الحل، فعلى الرغم من آثارها السلبية على الفرد والمجتمع، إلا أن لها حلول ممكنة. وسوف نستعرض أهم تلك الحلول.. وهى تدور تحت عدة محاور:

أولًا: حلول من قبل المجتمع والحكومات.

ثانيًا: حلول تتعلق بالأهل والأسرة.

ثالثًا: حلول تتعلق بالفتاة والشاب.

أولًا: سبل الوقاية والعلاج من قبل المجتمع والحكومات لمشكلة العنوسة من الحلول التى يمكن أن تسهم فى حل مشكلة العنوسة ما يلى:

- قيام منظمات المجتمع المدنى بدورها وخصوصًا الجمعيات الأهلية

وهناك تجارب رائعة لجمعيات في بعض الدول العربية السعودية والكويت والإمارات لتزويج الشباب والفتيات عن طريق فتح صناديق لدعمهم وتزويجهم.

- تحويل جزء من زكاة المال لتزويج الشباب الفقير.. ولقد صدرت (فتوى من الدكتور يوسف القرضاوي بجواز ذلك الأمر) وقد أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بتزويج الشباب من بيت مال المسلمين.
- قيام من يسافر للحج أو العمرة أو التصييف سنويًا بوقف هذه العادة لمدة سنة... ويحول ما يدفعه للمشاركة في تزويج الشباب الفقير في محيط من يعرفه.
- تفعيل الزواج الجماعي وجمع التبرعات له عن طريق الجمعيات الأهلية والشخصيات المهمة ورجال الأعمال والعائلات ومخاطبة ضمائر التجار وأصحاب الخدمات بعمل التخفيضات اللازمة لإنجاح هذه الفكرة.
- عمل مشروع قومي شعبي على مستوى كل بلد وفتح صناديق للتبرع المادي والتبرع العيني بالأثاث المستعمل والملابس والأجهزة وغيرها.
- عمل حملة إعلامية ضخمة بمشاركة العلماء وخطباء المساجد ورجال الإعلام للدعوة لتسهيل أمور الزواج ونشر الوعي بأهمية الزواج وبناء الأسرة.
- إيجاد مادة إجبارية تدرس للطلبة في المراحل المدرسية والجامعية تتعلق بالقضايا الأسرية وثقافة الأسرة وثقافة الآخر وتوضيح مدى

أهمية الزواج والصورة الصحيحة .لواقعية للزوج والزوجة، وإفهامهم أن الزواج قضية أساسية فى المجتمع وليست مجرد رغبة.

- التساهل فى طلبات الزواج وتخفيض المهور والسماح بالزواج مع الأهل لحين توفير المسكن المناسب.. والقناعة بالقليل والتخفيف من تكاليف الزواج.
- الحث على الاعتدال والوسطية فى كل شىء، ومن ذلك المهور؛ فلا تكون فوق الطاقة،ويراعى الحرص على الخلق والدين قبل المال عند اختيار الزوج المناسب.
- تأكيد مسؤولية الحكومة فى توفير فرص العمل للشباب ورعايتهم والنهوض بأعبائهم، وحل مشكلاتهم.
- إنشاء جمعيات تعاونية لبيع المواد الغذائية والملابس والأثاث المنزلى بأسعار مخفضة، لمن يحمل بطاقات، ولا تمنح هذه البطاقات إلا لذوى الدخل المحدود لشراء من هذه الجمعيات بتلك الأسعار، وهذه الجمعيات قد تخفف على الفرد ارتفاع تكاليف المعيشة؛ لأن مرتبه لا يتحمل ارتفاع الأسعار.
- محاولة تخفيض رسوم المكالمات الهاتفية، واستهلاك الكهرباء؛ لأنها تستقطع جزءًا ليس بقليل من دخل الأسرة.
- إعادة النظر فى نظام عمل المرأة وذلك من خلال:

- تخفيض ساعات عملها، للتمكن من القيام بواجباتها الأسرية، وفى مقدمتها العناية بأولادها، والاهتمام بتربيتهم، وعدم الاعتماد على الخادمات، أو المربيات فى تربيتهم.

- الحرص على أن يكون عمل المرأة فى المدينة المقيمة فيها؛ لأن هذا يحميها من مخاطر الطريق، هذا أولًا، ويوفر لها وقتًا وجهدًا أسرتها فى أمس الحاجة إليها.
- احتفاظ الموظفة بحقها الوظيفى، وبمرتباتها الوظيفية التى ستكون فيها إن استمرت فى عملها، وذلك فى حالة استقالتها من العمل لأسباب أسرية كرعاية أطفالها أو أحد والديها، فإن زالت هذه الأسباب وأرادت العودة للعمل فتجد حقها فى وظيفتها محفوظًا، وفى المرتبة التى من حقها فى حالة استمرارها فى العمل؛ لأنها فى فترة انقطاعها عن العمل أدت واجبًا أسريًّا واجتماعيًّا لا يستطيع أحد أن يحل محلها فيه.

دور المسجد فى حل مشكلة العنوسة

١ - أن يُلحق بالمسجد صندوق لجميع التبرعات واستقبال الزكاة والهبات والمساعدات وصرفها على المستحقين بعد إجراء الدراسات اللازمة.

٢ - لجنة للتوفيق فى الزواج والصلح فى حالات الطلاق.... ويمكن أن تقوم هذه اللجنة بالآتى:

(أ) عمل حصر لبنات الحى وشبابه.

(ب) الاتفاق مع الشباب الذين يريدون الزواج عند اختيار إحدى بنات الحى.

(ج) فى حالة وجود بنت عانس يمكن عرضها على أحد شباب الحى بدون إحراج لها أو لعائلتها.

(د) مساعدة من يريدون الزواج بتقديم قرض حسن لهم، أو جمع هدايا عينية من أهل الحى لمساعدتهم.

(هـ) عرض بنات الحى على شباب الأحياء الأخرى أو عن شباب المدن الأخرى ممن يُرى فيهم حسن الخلق والدين.

(و) مساعدة العروسين فى إقامة حفلة الزواج.

(ز) فى حالة العروسة الفقيرة تقوم سيدات الحى بجمع مبالغ من المال ومجموعة من الهدايا العينية لتقديمها للعروسة لمساعدتها على بداية حياتها الزوجية فى أحسن حال.

تعدد الزوجات كحل لمشكلة العنوسة :

وقد ورد فى أحد المراجع بخصوص عدم اقتناع كثير من البنات بتعدد الزوجات الآتى:

أن تعدد الزوجات ليس أمرًا واجبًا فى الإسلام، ولكنه أمر أباحه الشارع الحكيم لمعالجة بعض المشاكل الاجتماعية التى قد يتعرض لها المسلمون.

قد يتزوج الرجل من امرأة للنسل فيجدها عاقرًا لا تلد وهو راغب فى الذرية ولا يريد طلاقها حبًا لها أو شفقة عليها، فمن مصلحتها أن ينكح بأخرى غيرها تأتيه بما يقر عينه من الذرية مع بقاء الأولى متنعمة بنعمة الزواج.

وتدل الإحصائيات على أن عدد الإناث أكثر من عدد الذكور، وذلك نتيجة لكثرة ولادة البنات ولأن موت الرجال بمشيئة الله تعالى وقدرته أكثر من موت النساء، فالرجال هم وقود المعارك العسكرية، وتلتهم الحروب عددًا كبيرًا منهم. هذا بالإضافة إلى تعرض الرجال للحوادث بشكل أكثر من النساء، فهم يخرجون للكسب وطلب الرزق وينتقلون من أجل ذلك من مكان لآخر، ويبذلون كل ما فى وسعهم من جهد للحصول على لقمة العيش، الأمر الذى يجعلهم أكثر قابلية للمرض والموت ومن ثم يكون تعدد الزوجات هو أحد الطرق لعلاج ذلك - حسب ما يرى البعض.

وتظهر فى أغلب التقديرات زيادة عدد النساء الصالحات للزواج على عدم الرجال الصالحين للزواج بنسبة (٤) إلى (١) فى بعض المجتمعات وهذا بطبيعة الحال اختلال يجب معالجته لتكرر وقوعه بنسب مختلفة ونجد أمامنا فى هذه الحالة ثلاثة حلول هى:

١- أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة صالحة للزواج ثم يبقى عدد من النساء دون زواج.

٢- أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة واحدة فقط زواجًا شرعيًّا ثم يعاشر حرامًا في الظلام واحدة أو أكثر من النساء اللاتي ليس هن مقابل من الرجال في المجتمع.

٣- أن يتزوج الصالحون للزواج - كلهم أو بعضهم - أكثر من امرأة واحدة زواجًا شرعيًّا في وضح النهار بدلًا من العشيقة أو البغي التي يعاشرها حرامًا عن أعين الناس.

ولمناقشة هذه الحلول واختيار الحل الأفضل منها نرى أن:

- الحل الأول:

وهو أن تبقى المرأة بلا زوج أمر غير طبيعي، وضد الفطرة التي فطر الله الناس عليها فالمرأة لا يمكن أن تستغني عن الرجل، والعمل والكسب لن يعوضها المرأة عن حاجتها الفطرية إلى الحياة الطبيعية، سواءً في ذلك مطالب الجسد والغريزة أو مطالب الروح والعقل من السكن والأنس بالعشير.

- الحل الثاني:

فهو ضد الشريعة الإسلامية، ولا يتناسب مع أخلاق المجتمع الإسلامي العفيف، كما أنه ضد كرامة المرأة وإنسانيتها، ويؤدي بالتالي إلى شيوع الفاحشة في المجتمع.

- الحل الثالث:

- بلا شك - هو الحل الملائم الذي يختاره الإسلام لمواجهة الواقع الذي

يعيشه الناس. ويقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: إن النسبة بين الرجال وعدد النساء إما أن تكون متساوية وإما أن تكون راجحة لأحد الطرفين، فإذا كانت متساوية أو كان عدد النساء أقل فإن نظام تعدد الزوجات لا بد أن يختفي تلقائيًا، ويكتفي كل شخص طوعًا أو كرهًا بما عنده.

كما أن تعدد الزوجات كما يؤكد العلماء والمتخصصين لم يشرعه الله من أجل أشباع الزوج الجنسية والجمالية، بل من أجل أهداف أسمى وأغلى، كالحفاظ على التناسل في حال عدم إنجاب المرأة مثلاً، أو في حالة استحالة الحياة الزوجية بسبب أحد الزوجين أو كليهما، أو بسبب كثرة النساء وتفشي الفساد كما في حالة الحروب والكوارث فيكون الزواج هنا جُنة. ومما يعنينا هنا هو كثرة النساء الأرامل والأيتام الذين يحتاجون من يعولهم وبالتالي انتشار العنوسة مما يدفع الرجل إلى الزواج مثنى أو ثلاث مع تحري العدل قدر الإمكان إلا الذي يستشعر في قرار نفسه أنه من الصعب العدل فيها بقوله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [النساء: ١٢٩].

وفي هذا الموضوع تسأل "فتاة مستشار في الشئون الإسلامية والأسرية والسؤال هو: أنا شابة متدينة ومتعلمة، وهناك شاب تقدم لي طالبًا الزواج مني، وهو في الرابعة والعشرين من عمره، وهو على خلق عال ومتدين، وفي خير ونعمة، ولكنه متزوج ولديه ابنتان، وأنا أجد هذا الشاب يناسبني أكثر من أي شاب تقدم لي، ولكن عائلتي ترفضه، لأنه متزوج، على الرغم من أنهم يمدحون أخلاقه، هو متمسك بي، ولا يريد الزواج من غيري، وأنا في حيرة من أمري.. ماذا أفعل؟

الجواب: بالنسبة لعائلتك فهم لا يبحثون إلا عن سعادتك واستقرارك، فهم يرفضونه، لأنهم يرون أن الأفضل لك أن تتزوجي برجل غير متزوج، وهذا نابع من صدق محبتهم وإخلاصهم لك.

وجهة نظر:

تم عرض موضوع رفض بعض الفتيات الزواج برجل متزوج له أسرة وزوجة وأولاد كأحد أسباب ظاهرة العنوسة بموضوعية ورأى الدين والعلماء في هذا الشأن.. إلا أنني أود أن أعرض وجهة نظري الشخصية كأستاذ علم النفس وزوجة وأم وذلك في عدة نقاط هي:

- حضرت منذ عدة سنوات ورشة عمل بالمدينة المنورة (كأستاذ علم نفس بكلية التربية والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة في ذلك الحين) وكانت تناقش هذه الورشة مشكلة العنوسة من ناحية الأسباب، والحلول.. وكان أحد الحلول المطروحة هي تشجيع الشباب على تعدد الزوجات.. إلا أن جميع الحاضرات (سعوديات وغير سعوديات من أساتذة الجامعات وبعض المراكز المرموقة) قد رفضن هذا الحل، وأكدن أن هناك العديد من الحلول يمكن أن تساعد على علاج هذه المشكلة غير التشجيع على تعدد الزوجات - وذلك على الرغم من انتشار ظاهرة تعدد الزوجات في بعض الدول العربية.
- إن مشكلة العنوسة، كما ذكرنا سلفًا - ليست مقصورة على الفتيات فقط بل أيضًا على الرجال - فهل يمكن أن يبيح شخص عاقل تعدد الأزواج لحل المشكلة - بالطبع لا، لأن هذا ضد الشرع والدين و.. و.. و.. ولا أحد يوافق على ذلك.

- تعانى الكثير من الأسر العربية بصفة عامة والمصرية بصفة خاصة من العديد من المشكلات (الطلاق، البطالة، قهر الرجال للنساء وظلمهم لهن، انشغال الرجال عن الأسرة بالعمل أو المتعة أو المخدرات أو أصدقاء السوء... ... إلى غير ذلك من المشكلات) والرجل الذى لا يتقى الله ويحسن رعاية ومعامله الزوجة الأولى وأولادها غير كفء لزواج مثنى أو ثلاث أو رباع.
- لماذا لا نسهل وييسر على الشباب غير المتزوجين بالزواج بدلًا من أن تنتظر المطلقة أو الأرملة الرجل المتزوج وله زوجة وأطفال.
- يقل أو يندر الآن الأزواج الذين يتمسكون بالشريعة وأحكامها من ناحية رعاية الأبناء والزوجات، إذا أراد التعدد.
- ترفض الكثير من الزوجات زواج الرجل بأخرى لو أعطى لها حق الرأى.. إلا أنه للأسف هناك من الرجال مَنْ يتمتع بقهر وظلم وإيذاء الزوجات حتى لو كانت حاصلة على أعلى الشهادات، ومن عائلات محترمة، وأنجبت له الذكور والإناث.. ويتمنى كثير من الرجال غيرهم مثل هذه الزوجات.. إلا أن الزوج لا يحمد الله على نعمه عليه ولا يرى محاسن زوجته وعلى بصره غشاوة لا يرفعها عنه إلا الله سبحانه وتعالى.... لن أطيل أكثر من ذلك ولعل السطور السابقة أوضحت وجهة نظرى باحترام وتأدب.

رأى علماء الاجتماع فى علاج مشكلة العنوسة:

أكد الدكتور عبد الباسط عبد المعطى أستاذ علم الاجتماع بكلية البنات - جامعة عين شمس (رحمه الله) أنه أصبح متوسط سن الزواج فى الحضر ٣١